

السلام عليكم ومرحبا في الاستماع لعظة اليوم وهي من إنجيل يوحنا، الاصحاح 4 والايات 5 الى 26.
هذه العظة ممكن أن تكون شوي طويله، لكن نصلي الى الله أبينا أن يفتح أذهاننا للسمع ويجعلنا نكبر
في معرفته بالروح والحق باسم يسوع. آمين. وإليكم قراءة النص الان:

وَكَانَ لَأَبَدٍ لَهُ أَنْ يَمُرَّ بِمِنْطَقَةِ السَّامِرَةِ، فَوَصَلَ إِلَى بَلَدَةٍ فِيهَا تُدْعَى سُوخَارَ، قَرِيبَةً مِنَ الْأَرْضِ
الَّتِي وَهَبَهَا يَعْقُوبُ لِابْنِهِ يُوسُفَ حَيْثُ بِنُرٍ يَعْقُوبَ. وَلَمَّا كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَبَ مِنَ السَّفَرِ جَلَسَ
عَلَى حَافَةِ الْبُئْرِ وَكَانَتِ السَّاعَةُ حَوَالِي السَّادِسَةِ. وَجَاءَتِ امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ إِلَى الْبُئْرِ لِتَأْخُذَ مَاءً
فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: اسْقِينِي. فَإِنَّ تَلَامِيذَهُ كَانُوا قَدْ ذَهَبُوا إِلَى الْبَلَدَةِ لِيشْتَرُوا طَعَامًا. فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ
السَّامِرِيَّةُ: أَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا سَامِرِيَّةٌ، فَكَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أُسْقِيكَ؟ فَإِنَّ الْيَهُودَ لَمْ يَكُونُوا
يَتَعَامَلُونَ مَعَ أَهْلِ السَّامِرَةِ. فَأَجَابَهَا يَسُوعُ: لَوْ كُنْتَ تَعْرِفِينَ عَطِيَّةَ اللَّهِ وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لِكَ:
اسْقِينِي، لَطَلَبْتَ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: وَلَكِنْ يَا سَيِّدُ لَيْسَ مَعَكَ ذَلُّو وَالْبُئْرُ
عَمِيقَةٌ. فَمِنْ أَيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ؟ هَلْ أَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِيْنَا يَعْقُوبَ الَّذِي أَوْرَثَنَا هَذِهِ الْبُئْرَ، وَقَدْ
شَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ؟ فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْوَدُ فَيَعْطَشُ،
وَلَكِنَّ الَّذِي يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا لَنْ يَعْطَشَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا، بَلْ إِنَّ مَا أُعْطِيهِ مِنْ
مَاءٍ يُصْبِحُ فِي دَاخِلِهِ نَبْعًا يَفِيضُ فَيُعْطِي حَيَاةً أَبَدِيَّةً. فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: يَا سَيِّدُ، أَعْطِنِي هَذَا
الْمَاءَ فَلَا أَعْطَشَ وَلَا أَعُودَ إِلَى هُنَا لِأَخْذِ مَاءً.

فَقَالَ لَهَا: أَذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكَ وَارْجِعِي إِلَيَّ هُنَا. فَأَجَابَتْ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ. فَقَالَ: صَدَقْتِ إِذْ
قُلْتِ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ فَقَدْ كَانَ لَكَ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ وَالَّذِي تَعِيشِينَ مَعَهُ الْآنَ لَيْسَ زَوْجَكَ. هَذَا قُلْتِهِ
بِالصِّدْقِ. فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ. أَبَاؤُنَا عَبَدُوا اللَّهَ فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ الْيَهُودَ
تُصِرُّونَ عَلَى أَنَّ أُورُشَلِيمَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْمَرْكَزَ الْوَحِيدَ لِلْعِبَادَةِ. فَأَجَابَهَا يَسُوعُ: صَدَّقِينِي يَا
امْرَأَةً، سَتَأْتِي السَّاعَةُ الَّتِي فِيهَا تَعْبُدُونَ الْآبَ لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ. أَنْتُمْ تَعْبُدُونَ
مَا تَجْهَلُونَ، وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا نَعْلَمُ لِأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنْ عِنْدِ الْيَهُودِ. فَسَتَأْتِي سَاعَةٌ، بَلْ هِيَ
الْآنَ حِينَ يَعْبُدُ الْعَابِدُونَ الصَّادِقُونَ الْآبَ بِالرُّوحِ وَبِالْحَقِّ لِأَنَّ الْآبَ يَبْتَغِي مِثْلَ هَؤُلَاءِ
الْعَابِدِينَ. اللَّهُ رُوحٌ، فَلِذَلِكَ لَأَبَدٌ لِعَابِدِيهِ مِنْ أَنْ يَعْْبُدُوهُ بِالرُّوحِ وَبِالْحَقِّ. فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: إِنِّي

أَعْلَمُ أَنَّ الْمَسِيَّا الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ سَيَأْتِي، وَمَتَى جَاءَ فَهُوَ يُعْلِنُ لَنَا كُلَّ شَيْءٍ. فَأَجَابَهَا: إِنِّي أَنَا هُوَ الَّذِي يُكَلِّمُكَ.

الى هنا قراءة كلمة الله

يسوع يتكلم مع امرأة سامرية ويبدأ الحديث معها بموضوع طبيعي. عادي: أَعْطِنِي لِأَشْرَبِ. يسوع مثلنا اختبر العطش والجوع والتعب. وكان تعبانا من معارضات الدينيين. والمتدينون يحبوا المجادلة وبلاغة الكلام والتهديد. يتكلموا على الله وهم يطلبوا المجد لنفوسهم ويتعاملوا مع الناس بقساوة. يسوع تركهم كما ترك الله الدينيين لممارساتهم. والرب يسوع يعرف عند من يمشي ومن هم الذين يسمعون لكلمته. منهم هذه المرأة السامرية. لكن من هم السامريون بعد؟ السامريون هم شعوب أَسْكَنَهُمْ مَلِكُ أَشُورَ فِي مُدُنِ السَّامِرَةِ سنة 720 قبل الميلاد. بسبب تمرد شعب إسرائيل أرسل الله عليهم ملك أشور فأخذهم الى السَّبْيِ إِلَى أَشُورَ.

وتلك الشعوب اختلطوا مع بقية إسرائيل في السامرة فصاروا كلهم عابدي الاوثان، كما يقول الكتاب: فَكَانَتْ كُلُّ أُمَّةٍ تَعْمَلُ آلِهَتَهَا وَوَضَعُوهَا فِي بُيُوتِ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي عَمَلَهَا السَّامِرِيُّونَ كُلُّ أُمَّةٍ فِي مُدُنِهَا الَّتِي سَكَنَتْ فِيهَا. ولهذا السبب اليهود كرهوا السامريين ومنعوا كل معاملة معهم وحتى المرور على أرضهم. أما يسوع فهو فعل العكس. ذهب الى السامرة وتحدث مع امرأة سامرية. الوقت كان الظاهرة. حرارة شديدة. ربما هذا جعل المرأة السامرية تمشي للبر في تلك الساعة حتى تكون وحدها وما تشوف ولا تسمع نميمة نساء القرية.

كان لها خمس رجال واحد بعد الاخر والسادس لم يكن زوجها. يسوع عرف هذا. في الحقيقة الرب يَعْرِفُ الْجَمِيعَ وَلَمْ يَكُنْ مُحْتَاجاً أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ. سألها تعطيه ماء ليشرب. وبدهشة قالت: كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟ تكلمت بحسب ما سمعته من الاخرين. الناس يحكموا ويكرهوا بسهولة. والكراهية مرارة تسمم العلاقات وكل الحياة.

يسوع قال للمرأة: لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللَّهِ وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكَ أَعْطِنِي لِأَشْرَبَ لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا. الماء الحي هو الجاري من ينابيع يسيل في ساقية. صورة الماء

الحي موجودة في سفر المزامير: مَا أَكْرَمَ رَحْمَتَكَ يَا اللَّهُ. عِنْدَكَ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ. ويقول ايضا: هُوَذَا اللَّهُ خَلَّاصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلَا أَرْتَعِبُ. فَتَسْتَقُونَ مِيَاهًا بِفَرَحٍ مِنْ يَتَابِعِ الْخَلَّاصِ. ويسوع يقول في الموعظة على الجبل: طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبِرِّ فَإِنَّهُمْ سَيُشْبَعُونَ.

ونشبع به هو ماء الحياة. في الاصحاح السابع في هذا الانجيل يقول ربنا يسوع: إِنَّ عَطَشَ أَحَدٍ فَلْيُقْبَلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي كَمَا قَالَ الْكِتَابُ تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ. وفي سفر الرؤيا آخر الكتب المقدسة الرب يسوع المسيح له كل المجد يقول: أَنَا هُوَ الْأَلْفُ وَالْيَأْءُ، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَائِيَّةُ، أَنَا أُعْطِيَ الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا.

والمرأة السامرية فهمت كلام يسوع حرفياً. فَقَالَتْ: يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هَذَا الْمَاءَ لِكَيْ لَا أَعْطَشَ وَلَا آتِي إِلَيَّ هُنَا لِأَسْتَقِيَ. وفعلت مثلما يفعله معظم الناس الذين يطلبون الله أن يعطيهم بركات مادية. ومن يفهم قول الرب إن لم يفتح لنا هو ذهننا؟ الرب يسوع بدأ الحديث معها بموضوع طبيعي. وجابها تدريجياً إلى اكتشاف نفسها والاعتراف أن حياتها ليست بصواب. وهي نفسها قالت: لَيْسَ لِي زَوْجٌ. ويسوع ما شوَّهها ولا تهمها ولا حكم عليها لكن فتح عينيها تدريجياً عليه. في البداية قالت: أنت يهودي. ثم قالت: يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هَذَا الْمَاءِ. والان بعدما كشف الرب حقيقتها قالت: يَا سَيِّدُ أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ. ثم انتقلت الى عبادة الله على جبل. ويسوع كشف لها وللعالم من هو الله بالحق وكيف يجب السجود له.

يسوع يدعو الناس أن يروا أعمال الله فيه هو وبيِّن ضعفنا وعجزنا على معرفة الله وهباته. الناس تعبد الله دون معرفته ويعلمون تعاليمهم البشرية مضيفينها الى الله ومدّعين أنها منه. وتكلم يسوع كيهودي فقال: أَمَا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ لِأَنَّ الْخَلَّاصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. صحيح، الله أعطى الشريعة والوصايا والكهنوت والعبادة والانبياء والعهد والوعود لليهود.

إلا أن يسوع له المجد بشر أن خلاص الله امتدّ الان لكل الناس بقوله: وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. ومن يعلمنا السجود لله الآب وعبادته من غير المسيح يسوع الذي خرج هو من الله الآب؟ يسوع المعلم العظيم علم هذه المرأة بلطف وجابها اليه دون أن تعرف هي

فَقَالَتْ: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَلِكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَنَا الَّذِي أَكَلِمُكَ هُوَ.

المرأة السامرية مثل كل النساء المنكسرات القلب وجدت في يسوع الشخص الذي يسمع لها ولا يحتقرها ولا ينتقد معتقداته الدينية لانه يتكلم للقلب لانه يعرف فشلنا وضعفنا. وهو يريدنا أن ننظر اليه فوق كل شيء لانه هو يهدينا سُبُلَ الْحَيَاةِ، فِي حَضْرَتِهِ مِلءُ الْبُهْجَةِ وَمَسَرَّاتٍ أَبَدِيَّةٍ. يسوع كان يرفعها من حالتها البائسة إلى كرامة المرأة رغم كل ما فعلته في ماضيها. الرب يسوع موجود ليغيرنا لا ليهلكنا. عندما تكلم عن الماء الحي أعلن أنه هو الذي يعطي الحياة. في هذا الإنجيل الفصل السابع يقول: إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي كَمَا قَالَ الْكِتَابُ تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارٌ مَاءٍ حَيٍّ.

قلت أن من خلال حديثه مع المرأة السامرية، يسوع جابها تدريجيا الى الاعتراف بحالتها وأيضاً الى معرفته هو المسيح الموعود من الله. هكذا يجب على كل واحد فينا أن يفحص نفسه وينظر كيف سمع اول مرة عن المسيح ويشوف كيف يتعامل معه الرب لان الكتاب يقول: وَلَكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ لَا سَامِعِينَ فَقَطْ وَإِلَّا كُنْتُمْ تَعْشُونَ أَنْفُسَكُمْ؛ فَالَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا، يَكُونُ كَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى الْمِرَاةِ لِيُشَاهِدَ وَجْهَهُ فِيهَا وَبَعْدَ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ يَذْهَبُ فَيُنْسَى صُورَتَهُ حَالًا.

يسوع عطش. الكتاب المقدس يذكر مرتين حيث عطش الرب؛ في هذه المناسبة وأيضاً لما كان مسمرًا على الصليب من أجلنا. قال: أَنَا عَطْشَانٌ. فَأَعْطُوهُ الْخَلِّ وَقَدِّمُوهُ إِلَيَّ فَمِهِ. وَلَمَّا أَخَذَ الْخَلَّ قَالَ: قَدْ أَكْمِلَ. بهذا أكمل شريعة الله وعدالته وجميع النبوات في جسده من أجلنا لكن لا نهلك بل نحيا بروحه فينا. الَّذِي يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا لَنْ يَعْطَشَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا، بَلْ إِنْ مَا أُعْطِيَهُ مِنْ مَاءٍ يُضْبِحُ فِي دَاخِلِهِ نَبْعًا يَفِيضُ فَيُعْطِي حَيَاةً أَبَدِيَّةً.

تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ. اسْكُبُوا قُدَّامَهُ فُلُوبَكُمْ. فهو ملجأ لنا. أَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ لِأَنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا الَّذِي جَعَلَ الْإِثْنَيْنِ وَاحِدًا وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاحِ الْمُتَوَسِّطِ أَيْ الْعَدَاوَةِ. آمين. ليسوع ربنا الْمَجْدُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ. النِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمين.